

خطبة الأسبوع

قليل من الأدب^{٢٨}




قناة الخطب الوجيزة
<https://t.me/alkhutab>

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ
وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ
إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ : فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي السِّرِّ
وَالنَّجْوَى، وَاسْتَعِدُّوا لِلدَّارِ
الْآخِرَى، فَالْآخِرَةُ خَيْرٌ
وَأَبْقَى؛ ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ

الزَّادِ التَّقْوَى﴾.

عِبَادَ اللَّهِ : أَدَبُ الْمَرْءِ : عُنْوَانُ

عَقْلِهِ وَسَعَادَتِهِ ؛ وَقِلَّةُ أَدْبِهِ :

عُنْوَانُ جَهْلِهِ وَشَقَاوَتِهِ ؛ فَمَا

اسْتُجْلِبَ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

بِمِثْلِ **الأَدَبِ** !¹ قال الماوردي :

(لو كان العقل مُغْنِيًا عن

الأدب ؛ لكان أنبياءُ الله عن

¹ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (2/ 368)، تفسير السعدي (799).

الأدبِ مُسْتَعِينٍ، وَبِعُقُوبِهِمْ

مُكْتَفِينَ!)². وقال ابنُ المبارك:

(نَحْنُ إِلَى قَلِيلٍ مِنَ الْأَدَبِ؛

أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ

الْعِلْمِ)³. يقول الإمامُ مالك:

² أدب الدنيا والدين (226).

³ الرسالة القشيرية (2/447).

(تَعَلَّمَ الْأَدَبُ قَبْلَ أَنْ تَتَعَلَّمَ
الْعِلْمَ)⁴.

وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ: مُسْتَوْدَعٌ

الْآدَابُ! قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه:

(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدِبَةُ اللَّهِ؛

فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدِبَتِهِ)⁵.

⁴ حلية الأولياء، أبو نعيم (6/330).

⁵ مصنف عبد الرزاق (6017).

يقول ابن رجب: (حُسْنُ

الْخُلُقِ: هُوَ التَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِ

الشَّرِيعَةِ، وَالتَّأَدُّبُ بِآدَابِ اللَّهِ

الَّتِي أَدَّبَ بِهَا عِبَادَهُ فِي كِتَابِهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى لِرَسُولِهِ: ﴿وَإِنَّكَ

لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، قَالَتْ

عَائِشَةُ: "كَانَ خُلُقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الْقُرْآنَ": يَعْنِي أَنَّهُ يَتَأَدَّبُ
بِأَدَابِهِ، فَيَفْعَلُ أَوْامِرَهُ، وَيَتَجَنَّبُ
نَوَاهِيَهُ^٦.

وَالْأَدَبُ ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٌ: أَدَبٌ مَعَ

اللَّهِ ^{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى}، وَأَدَبٌ مَعَ رَسُولِهِ ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}،

وَأَدَبٌ مَعَ النَّاسِ^٧.

^٦ جامع العلوم والحكم (2 / 99). بتصرف

^٧ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (2 / 356). * قال أبو عثمان النيسابوري:

(الصُّحْبَةُ مَعَ اللَّهِ: بِحُسْنِ الْأَدَبِ، وَدَوَامِ الْهَيْبَةِ وَالْمِرَاقَبَةِ؛ وَالصُّحْبَةُ مَعَ الرَّسُولِ ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}:

فَالْأَدَبُ مَعَ اللَّهِ: فِعْلٌ أَوْامِرِهِ

عَلَى مُقْتَضَى الْإِجْلَالِ وَالْحَيَاءِ،

وَمَعْرِفَةُ مَا يُحِبُّ وَمَا يَكْرَهُ^٨.

وَمَقْدَارُ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ: عَلَى

حَسَبِ الْقُرْبِ مِنْهُ، وَمَعْرِفَةِ

بِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ، وَلُزُومِ الْعِلْمِ؛ وَمَعَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ: بِالْإِحْتِرَامِ وَالْخِدْمَةِ؛ وَمَعَ الْأَهْلِ: بِحُسْنِ
الْخُلُقِ؛ وَمَعَ الْإِخْوَانِ: بِدَوَامِ الْبِشْرِ؛ وَمَعَ الْجُهَالِ: بِالدُّعَاءِ لَهُمْ وَالرَّحْمَةِ). صفة
الصفوة، ابن الجوزي (2/302).

^٨ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (2/365، 357). * سُئِلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ:
عَنْ أَنْفَعِ الْأَدَبِ؟ فَقَالَ: (التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ، وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا، وَالْمَعْرِفَةُ بِمَا لِلَّهِ عَلَيْكَ).
المصدر السابق (2/356).

عَظَمَتِهِ! ⁹ قَالَ جَلَّالَهُ: ﴿ مَا لَكُمْ لَا

تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ .

يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: (مَا لَكُمْ

لَا تُعَظِّمُونَ اللَّهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ) ¹⁰ .

وَمَنْ تَأَدَّبَ بِأَدَبِ اللَّهِ ؛ أَحَبَّهُ

اللَّهُ ¹¹ ، وَمِنْ ذَلِكَ : إِعْطَاءُ

⁹ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (2/ 360).

¹⁰ تفسير الطبري (23/ 296).

¹¹ انظر: الرسالة القشيرية (2/ 447).

الصَّلَاةُ حَقُّهَا مِنَ الزِّيْنَةِ

وَالسَّكِينَةِ. قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ:

(رَبِّي أَحَقُّ مَنْ تَجَمَّلْتُ لَهُ فِي

صَلَاتِي)¹². وَقِيلَ لِأَحَدِهِمْ:

(هَلْ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ فِي الصَّلَاةِ

بِشَيْءٍ؟)، قَالَ: (نَعَمْ، بِوُقُوفِي

بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ)، قِيلَ: (فَهَلْ تَجِدُ

¹² غذاء الألباب، السفاريني (2/363).

شَيْئًا مِمَّا نَجِدُهُ مِنْ أُمُورِ

الدنيا؟) فقال: (لَأَنْ تَخْتَلِفَ

الْأَسِنَّةُ فِيَّ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ

أَجِدَ شَيْئًا فِي الصَّلَاةِ مِمَّا

تَجِدُونَ!)¹³.

وَحَقِيقَةُ الْعِبُودِيَّةِ: التَّأَدُّبُ

بِآدَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ظَاهِرًا

¹³ قوت القلوب، أبو طالب المكي (2/169).

وباطنًا؛ ورأس الأدب مع

النبي ﷺ: كمال التسليم له،

والانقياد لأمره، وتلقي خبره

بالقبول والتصديق، دون

معارضه أو تشكيك؛ وألا

يستشكل قوله ﷺ، بل

تستشكل الآراء لقوله؛ وألا

تُرْفَعُ الْأَصْوَاتُ فَوْقَ صَوْتِهِ؛
فَإِنَّهُ سَبَبٌ لِحَبُوطِ الْأَعْمَالِ، فَمَا
الظَّنُّ بِرَفْعِ الْأَرَءِ وَالْأَفْكَارِ،
عَلَى سُنَّةِ سَيِّدِ الْأَبْرَارِ!¹⁴

قال سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ*^{٢٤}

¹⁴ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (2/ 365-367).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا
أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ
وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ
بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ
أَعْمَالِكُمْ. * قال ابن القيم:

(وهذا باقٍ إلى يوم القيامة؛
فالتَّقدُّمُ بين يدي سُنَّتهِ بعدَ

وَفَاتِهِ، كالتَّقَدُّمِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي

حَيَاتِهِ) ¹⁵.

يقول عمرو بن العاصِ رضي الله عنه:

(مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ

رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَا أَجَلٌ فِي

¹⁵ مدارج السالكين (2/367). بتصرف

عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ

أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ؛ إِجْلَالًا لَهُ! ¹⁶.

وَمَنْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ آدَابَ السُّنَّةِ:

نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِنُورِ الْمَعْرِفَةِ، فَإِنَّ

أَشْرَفَ الْأَعْمَالِ: مُتَابَعَةُ الْحَبِيبِ

ﷺ، وَالتَّادِبُ بِآدَابِهِ قَوْلًا

¹⁶ رواه مسلم (121).

وَفِعْلًا¹⁷؛ قَالَ وَعَجَبٌ: ﴿يَا أَيُّهَا

النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا

وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ

بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا.﴾

¹⁷ انظر: الزهد الكبير، البيهقي (287).

والأدب مع الناس: هو

مُعَامَلَتُهُمْ عَلَى اخْتِلَافِ

مَرََاتِبِهِمْ، بِمَا يَلِيْقُ بِهِمْ¹⁸.

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:

(أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُنْزِلَ

النَّاسَ مَنْازِرَهُمْ)¹⁹. قَالَ الْعُلَمَاءُ:

¹⁸ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (2 / 368).

¹⁹ مقدمة صحيح مسلم (1 / 6).

(هذا الحديث مما أدب به النبي

أمته في إيفاء الناس حقوقهم:

من تعظيم العلماء، وإكرام ذي

الشبهة، وإجلال الكبير، وما

أشبهه)²⁰.

ومن الأدب والإكرام: إجلال

ذوي القدر والإحترام.

²⁰ دليل الفالحين، ابن علان (3 / 215).

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ

يُرْحَمَ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفُ شَرَفَ

كَبِيرَنَا)²¹.

وَالْأَدَبُ مَعَ الْوَالِدَيْنِ أَوْجِبُ،

وَالتَّفْرِيطُ فِي حَقِّهِمْ أَقْبَحُ!

²¹ رواه الترمذي (1921)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (5444).

* وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ لَمْ يُرْحَمِ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفِ حَقَّ كَبِيرَنَا؛ فَلَيْسَ مِنَّا). رواه أبو داود

(4943)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (6540).

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا

تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا ﴿٢٢﴾. قال ابن القيم:

(انظرُ إلى الأدبِ معَ الوالدينِ:

كَيْفَ نَجَى صَاحِبُهُ مِنْ حَبْسِ

الغَارِ، حِينَ أَطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ

الصَّخْرَةُ!)²².

²² مدارج السالكين (2/ 368).

وَمِنْ أَعْظَمِ الْمَسْئُولِيَّةِ : التَّرْبِيَّةُ

الْأَدَبِيَّةُ : قَالَ اللَّهُ : ﴿ يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ

وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ

وَالْحِجَارَةُ ﴾ . قَالَ الْمَفْسَّرُونَ :

(عَلِّمُوهُمْ وَأَدِّبُوهُمْ) ²³ .

يقولُ ابنُ القِيَمِّ: (مِنْ رَحْمَةِ
الْأَبِ بِوَلَدِهِ: أَنْ يُكْرِهَهُ عَلَى
التَّأْدُّبِ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ،
وَيَمْنَعَهُ شَهْوَاتِهِ الَّتِي تَعُودُ
بِضَرَرِهِ)²⁴.

وَمِنَ الْأَدَبِ (فِيْمَنْ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ
الْعِلْمِ): أَنْ يَرُدَّهُ إِلَى عَالِمِهِ، وَأَنْ

²⁴ إغاثة اللفهان (2/ 174). باختصار

يَقِفَ عِنْدَ حَدِّهِ! ²⁵ ❁ وَلَا تَقْفُ

مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ

وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ

كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا. ❁

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ

كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

²⁵ انظر: تفسير السعدي (472).

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ،
وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ
وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

عِبَادَ اللَّهِ: مِنَ الْأَدَبِ مَعَ

الْمُخَالِفِ: أَنْ تَعْفُوَ عَمَّنْ

ظَلَمَكَ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ،
وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ.

قال الحسن: (أَفْضَلُ أَخْلَاقِ

الْمُؤْمِنِ: الْعَفْوُ)²⁶. قال تعالى:

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا

الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ

وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ

²⁶ الآداب الشرعية، ابن مفلح (1/71).

صَبِرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ

عَظِيمٍ .

وَمِنْ أَصُولِ الْأَدَبِ مَعَ النَّاسِ :

الصَّبْرُ عَلَى أَذَاهُمْ، وَتَرْكُ

الْإِنْسَانِ مَا لَا يَعْنِيهِ، وَأَنْ يَقُولَ

خَيْرًا أَوْ يَصْمُتَ، وَيَمْلِكَ

نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَأَنَّ يُحِبُّ
لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ²⁷.

وَمِنَ الْأَدَبِ مَعَ النَّاسِ: إِصْلَاحُ

ذَاتِ الْبَيْنِ، وَغَضُّ الْبَصْرِ،
وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ،
وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ؛ وَإِغَاثَةُ

²⁷ انظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب (1/ 288).

الْمَلْهُوفِ، وَسَتْرِ الْعَوْرَاتِ،

والتَّغَافُلِ عَنِ الزَّلَّاتِ!

قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ

مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ

أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ

النَّاسِ * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ

اِبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ
نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا *.



* اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ
الشُّرَكَ وَالْمُشْرِكِينَ.

* اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ
كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ.

* اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أَيْمَتَنَا
وَوُلاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ

عَهْدِهِ) لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهِمَا
لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

* عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَاذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوا لَهُ عَلَى

نِعْمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

مَا تَصْنَعُونَ﴾.



